

والتي ترى في حجاب المرأة تفهقرا للامة جنعاء ، وعائقا في سبيل تقدمها ورقيتها ، والاخرى المتخوفة المنذرة التي تجد ان في حجاب المرأة حفاظا لانوثتها وضمانا للرابطة العائلية ، حتى وصل الامر بالبعض من افاضل الكتّاب الى الجهر بأن سنورها يجردّها من القيام بواجباتها الزوجية والخضوع لرجلها . وكانت هذه الابحاث تجري في جميع الاقطار العربية على السواء وهي اشبه بالسهام يتراسقها الباحثون من هنا وهناك . وبينما كان بعض نساء العالم منذ اوائل هذا القرن يكافحن في سبيل حقوقهن السياسية كان بعض قادة الرأي فينا لا يزالون الى ما بعد العشرينات يفرقون في مجادلات عقيمة في المفاضلة بين السفور والحجاب . ولكن الزمن كان يسير بالمرأة بين هؤلاء واولئك فلا تقف خطوات تقدمها ولا تعود بها الايام الى الوراء ، بل كأن هذه الاصوات كانت تبعث بها الى التنبه، والى التخوف من ذوبان شخصيتها المميزة، فاتخذت سبلا خاصة بها وسارت بشجاعة واصرار الى مؤسسات العلم تنهل منها ما تشاء ، وتتسلح بما تأخذه منها لمجابهة حواجز الحياة ، فافتحمت الميادين الاقتصادية والحقوقية والاصلاحية والتعليمية وسوى ذلك من الخدمات العامة . وكنا نحن المحجبات في اثناء ذلك الصراع نخفف من حجابنا الكثيف قليلا في سيرنا بالطرقات ، كما كنا نطرحه جانبا احيانا حينما نجتمع الى بعض الادباء في بيوت الرفيقات المسيحيات او المتزوجات ، بل ونستقبل في بيوتنا دون حرج رجلا مثل امين الريحاني وامثاله . وكان الاجتماع الى الريحاني بالنسبة اليّ حدثا عظيما نلت فيه امنية طالما تقف اليها ، بعد قراءتي لمؤلفاته واعجابي الشديد بتفكيره المنطلق المتحرر واسلوبه الجميل ، ثم مصاحبته في كتب سفراته الطويلة الوعزة